The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Genesis 11:5 – 12:20	سِفْر التَّكوين 11: 5 12: 20
#wt_c20_us015	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 511
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِلسِّفْرِ الأوَّل مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ التَّكوين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الحادي عَشَر مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس (أيْ سِفْرِ التَّكوين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

لَقَدْ رَأيْنا خِلالَ دِراسَتِنا لِسِفْرِ التَّكوين أنَّ اللهَ بَلْبَلَ ألْسِنَةَ النَّاسِ لِكَيْ يَدْفَعَهُمْ إلى الانْتِشارِ في جَميعِ أرْجاءِ الأرْضِ وَلِكَيْ يَمْنَعَهُمْ مِنْ تَدْميرِ أنْفُسِهِمْ بِأنْفُسِهِم. وَحِيْنَ نَصِلُ إلى الأصْحاحِ الثَّاني عَشَر، سَنَرى كَيْفَ أنَّ اللهَ المُحِبَّ قَدْ أسَّسَ أُمَّتَهُ مِنْ خِلالِ نَسْلِ رَجُلٍ يُدْعى "أبْرامَ"، والذي صَارَ يُعْرَفُ في مَا بَعْد باسْمِ "إبراهيم".

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ التَّكوين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الحَادي عَشَر وَالعَدَدِ الخَامِس دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كُنَّا قَدْ قَرَأنا، عَزيزي المُسْتَمِع، في سِفْرِ التَّكوين 11: 1 4 أنَّ أهْلَ الأرْضِ كانُوا يَتَكَلَّمُونَ أوَّلاً بِلِسَانٍ وَاحِدٍ ولُغَةٍ وَاحِدَةٍ. وَإذِ ارْتَحَلُوا شَرْقًا وَجَدُوا سَهْلاً في أرْضِ شِنْعَارَ فَاسْتَوْطَنُوا هُنَاكَ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "هَيَّا نَصْنَعُ طُوبًا مَشْوِيًّا أحْسَنَ شَيٍّ". فَاسْتَبْدَلُوا الحِجَارَةَ بِالطُّوبِ، وَالطِّينَ بِالزِّفْتِ. ثُمَّ قَالُوا: "هَيَّا نُشَيِّدْ لأنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا يَبْلُغُ رَأسُهُ السَّمَاءَ، فَنُخَلِّدَ لَنَا اسْمًا لِئَلاَّ نَتَشَتَّتَ عَلَى وَجْهِ الأرْضِ كُلِّهَا".

وَمَعَ أنَّ بِناءَ المَدينَةِ وَالبُرْجِ لَمْ يَكُنْ شَرًّا في ذَاتِهِ، فإنَّ الشَّرَّ كَانَ يَكْمُنُ في قُلوبِ هَؤلاءِ لأنَّهُمْ رَفَضُوا مَشورَةَ اللهِ ولَمْ يَثِقوا في كَلامِهِ وَوَعْدِهِ. لِذلكَ فَقَدْ أرادُوا أنْ يَحْمُوا أنْفُسَهُمْ بأنْفُسِهِمْ. وَهَذا يُرينا أنَّ بِناءَ البُرْجِ كَانَ نَابِعًا مِنْ تَحَدِّي هَؤلاءِ للهِ العَلِيِّ. وَقَدْ كَانُوا مُخْطِئِينَ في ذَلِكَ لأنَّ الوُصولَ إلى اللهِ لا يَكونَ مِنْ خِلالِ الأبْراجِ العَالِيَةِ، بَلْ مِنْ خِلالِ حَياةِ الإيمانِ وَالقَداسَةِ.

وَبِسَبَبِ شَرِّ قُلوبِهِمْ، نَقْرأُ في الأعْداد 5 9:

فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا. وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ، وَهذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ. هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ». فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ، لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «بَابِلَ» لأَنَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلْبَلَ لِسَانَ كُلِّ الأَرْضِ. وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ.

إذًا، نَقْرَأُ هُنا أنَّ اللهَ بَلْبَلَ ألسِنَةَ هَؤلاءِ لِكَيْ لا يَتَّفِقُوا على صُنْعِ الشَّرِّ. وَبِسَبَبِ بَلْبَلَةِ ألسِنَتِهِمْ، اضْطُرَّ هَؤلاءِ إلى الانْتِشارِ في الأرْضِ كُلِّها وَتَعْميرِها.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 10 و 11:

هذِهِ مَوَالِيدُ سَامٍ: لَمَّا كَانَ سَامٌ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ، بَعْدَ الطُّوفَانِ بِسَنَتَيْنِ. وَعَاشَ سَامٌ بَعْدَ مَا وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ خَمْسَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.

وَهَذا يَعْني أنَّ سَامًا عَاشَ سِتَّمِئَةِ سَنَةٍ بَعْدَ ما وَلَدَ أرْفَكْشَاد.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 12 25:

وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ خَمْسًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ شَالَحَ. وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ بَعْدَ مَا وَلَدَ شَالَحَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَعَاشَ شَالَحُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ عَابِرَ. وَعَاشَ شَالَحُ بَعْدَ مَا وَلَدَ عَابِرَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَعَاشَ عَابِرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ فَالَجَ. وَعَاشَ عَابِرُ بَعْدَ مَا وَلَدَ فَالَجَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَعَاشَ فَالَجُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ رَعُوَ. وَعَاشَ فَالَجُ بَعْدَ مَا وَلَدَ رَعُوَ مِئَتَيْنِ وَتِسْعَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَعَاشَ رَعُو اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ سَرُوجَ. وَعَاشَ رَعُو بَعْدَ مَا وَلَدَ سَرُوجَ مِئَتَيْنِ وَسَبْعَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَعَاشَ سَرُوجُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ نَاحُورَ. وَعَاشَ سَرُوجُ بَعْدَ مَا وَلَدَ نَاحُورَ مِئَتَيْ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَعَاشَ نَاحُورُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَوَلَدَ تَارَحَ. وَعَاشَ نَاحُورُ بَعْدَ مَا وَلَدَ تَارَحَ مِئَةً وَتِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.

وَبِهَذا، نَأتي، صَديقي المُسْتَمِع، إلى النُّقْطَةِ المُهِمَّةِ التي سَتُوْصِلُنا إلى إبراهيم. فَتَارَحُ هَذا هُوَ وَالِدُ أَبْرام (الذي صَارَ يُعْرَفُ لاحِقًا باسْمِ إبراهيم). لِذا فإنَّنا نَقْرَأُ في العَدَد 26:

وَعَاشَ تَارَحُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ أَبْرَامَ وَنَاحُورَ وَهَارَانَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 11: 27 31:

وَهذِهِ مَوَالِيدُ تَارَحَ: وَلَدَ تَارَحُ أَبْرَامَ وَنَاحُورَ وَهَارَانَ. وَوَلَدَ هَارَانُ لُوطًا. وَمَاتَ هَارَانُ قَبْلَ تَارَحَ أَبِيهِ فِي أَرْضِ مِيلاَدِهِ فِي أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ. وَاتَّخَذَ أَبْرَامُ وَنَاحُورُ لأَنْفُسِهِمَا امْرَأَتَيْنِ: اسْمُ امْرَأَةِ أَبْرَامَ سَارَايُ، وَاسْمُ امْرَأَةِ نَاحُورَ مِلْكَةُ بِنْتُ هَارَانَ، أَبِي مِلْكَةَ وَأَبِي يِسْكَةَ. وَكَانَتْ سَارَايُ عَاقِرًا لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ. وَأَخَذَ تَارَحُ أَبْرَامَ ابْنَهُ، وَلُوطًا بْنَ هَارَانَ، ابْنَ ابْنِهِ، وَسَارَايَ كَنَّتَهُ امْرَأَةَ أَبْرَامَ ابْنِهِ، فَخَرَجُوا مَعًا مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى حَارَانَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ.

إذًا، بِسَبَبِ مَوْتِ وَالِدِ لُوط، تَبَنَّاهُ جَدُّهُ "تَارَحُ". وَفي ذَلِكَ الوَقْتِ، أَخَذَ تَارَحُ ابْنَهُ أَبْرَامَ وَحَفِيدَهُ لُوطًا بْنَ هَارَانَ، وَسَارَايَ كَنَّتَهُ زَوْجَةَ ابْنِهِ أَبْرَامَ، وَارْتَحَلَ بِهِمْ مِنْ أُورِ الكَلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا إلى أَرْضِ كَنْعَانَ. لَكِنَّهُمْ وَصَلُوا إِلَى حَارَانَ وَاسْتَقَرُّوا فِيهَا.

وَتَجْدُرُ الإِشارَةُ، عَزيزي المُستمِع، إلى أنَّ الدِّياناتِ الوَثَنِيَّة ظَهَرَتْ بَادِئَ الأَمْرِ في أُوْرِ الكَلْدانِيِّين. وَرُبَّما كَانَ ارْتِحالُهُمْ مِنْ أُوْرِ الكَلْدانِيِّينَ يَعْني أنَّ تَارَحَ (وَالِدَ أَبْرام) أوْ رُبَّما أَبْرامَ نَفْسَهُ كَانَ قَدْ تَلَقَّى دَعْوَةً مِنَ اللهِ بالخُروجِ مِنْ ذَلِكَ المَكانِ الفَاسِدِ رُوْحِيًّا وَأَخْلاقِيًّا. وَقَدْ كَانَتْ وُجْهَتُهُمْ هِيَ أَرْضُ كَنْعان. وَلَكِنْ لِسَبَبٍ مَا، عِنْدَما وَصَلُوا حَارانَ اسْتَقَرُّوا فيها.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 32:

وَكَانَتْ أَيَّامُ تَارَحَ مِئَتَيْنِ وَخَمْسَ سِنِينَ. وَمَاتَ تَارَحُ فِي حَارَانَ.

وَهُناكَ مَنْ يَقولُ إنَّ هُناكَ تَناقُضًا بَيْنَ مَا جَاءَ في هَذا الأصْحاحِ مِنْ سِفْرِ التَّكوين وَمَا جَاءَ في حَديثِ اسْتِفانوس في الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 11: 26 أنَّ تَارَحَ عَاشَ سَبْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ أَبْرَامَ وَنَاحُورَ وَهَارَانَ. وَنَقْرَأُ في العَدَد 32: "وَكَانَتْ أَيَّامُ تَارَحَ مِئَتَيْنِ وَخَمْسَ سِنِينَ. وَمَاتَ تَارَحُ فِي حَارَانَ". ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 12: 4: "فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ أَبْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ". وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ في الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ 7: 4 على لِسانِ اسْتِفانوس (قَبْلَ اسْتِشْهادِهِ): "فَخَرَجَ [أيْ: إبراهيمُ] حِينَئِذٍ مِنْ أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَسَكَنَ فِي حَارَانَ. وَمِنْ هُنَاكَ نَقَلَهُ [أي: اللهُ]، بَعْدَ مَا مَاتَ أَبُوهُ [أيْ: تَارَحُ]، إِلَى هذِهِ الأَرْضِ [أيْ: أرْضِ كَنْعان]".

وَيَقولُ المُعْتَرِضونَ: إنْ كانَ تَارَحُ ابْنَ سَبْعينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَ إبراهيم، وَماتَ وَعُمْرُهُ مِئَتانِ وَخَمْسَ سِنين، يَكونُ عُمْرُ أَبْرام عِنْدَ مَوْتِ أبيه مِئَةً وَخَمْسَةً وَثَلاثينَ سَنَة. وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ في تَكوين 12: 4 أنَّ أَبْرامَ كانَ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَاران. فَكَيْفَ نُفَسِّرُ هَذا التَّناقُضَ الظَّاهِرِيَّ؟

أوَّلًا، مِنَ المُحْتَمَلِ أنْ لا يَكونَ أَبْرامُ الابْنَ البِكْرَ لِتَارَح. فَفي سِنِّ السَّبْعين، وَلَدَ تَارَحُ أبرامَ وَناحورَ وَهَاران. وَلَكِنْ رُبَّما جَاءَ ذِكْرُ أَبْرام أوَّلًا لا لأَنَّهُ الوَلَدُ البِكْرُ، بَلْ لأهميَّتِهِ. فَإذا افْتَرَضْنا أنَّ أبرامَ كانَ الابْنَ الأصْغَرَ لأبيهِ، وَأَنَّهُ وُلِدَ لَمَّا كانَ عُمْرُ أبيهِ مِئَةً وَثَلاثينَ سَنَةً، يَكونُ عُمْرُهُ عِنْدَ مَوْتِ أبيهِ خَمْسًا وَسَبْعينَ سَنَةً.

ثانِيًا، عِنْدَما تَحَدَّثَ اسْتِفانوس عَنْ مَوْتِ تَارَح، رُبَّما تَحَدَّثَ بالمَعْنى المَجازِيِّ أو الرُّوحِيِّ (لا الحَرْفِيِّ). وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُسْتَمِع، ذَلِكَ الشَّابَّ الذي أرادَ أنْ يَتْبَعَ يَسوعَ. فَقَدْ قالَ ليسوعَ: "يَا سَيِّدُ، ائْذَنْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلاً وَأَدْفِنَ أَبِي". فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: "دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ اللهِ". وَمِنَ الوَاضِحِ هُنا أنَّ كَلامَ الشَّابِّ لا يَعْني أنَّ وَالِدَهُ قَدْ مَاتَ، بَلْ إنَّهُ أرادَ أنْ يَقولَ إنَّهُ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَتْبَعَ يَسوعَ الآنَ، بَلْ بَعْدَ أنْ يَموتَ أبوهُ. لِذلكَ، رُبَّما اسْتَخْدَمَ اسْتِفانوس هَذا التَّعبيرَ بالمَعْنى نَفْسِهِ. وَإنْ كانَ هَذا صَحيحًا، رُبَّما كَانَ تَارَحُ قَدْ مَاتَ رُوحِيًّا بَعْدَ مَجيئِهِ إلى حَاران. وَقَدِ اضْطُرَّ إبراهيمُ إلى تَرْكِ أبيهِ هُناكَ وَالذَّهابِ إلى أَرْضِ كَنْعانَ بِدونِهِ.

وَكانَتِ المَسافَةُ مِنْ أُورِ الكَلْدانِيِّينَ إلى حَاران في الشَّمالِ الغَرْبِيِّ نَحْوَ تَسْعِمِئَةِ كيلومِتر. وَكانَتِ المَسافَةُ مِنْ حَاران إلى أَرْضِ كَنْعان نَحْوَ سِتِّمِئَةِ كيلومتر. وبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ أَطاعَ إبراهيمُ صَوْتَ اللهِ وَارْتَحَلَ مِنْ أُورِ الكَلْدانِيِّينَ. وَقَدْ تَوَقَّفَ مَعَ أبيهِ في حَاران. وَرُبَّما أُعْجِبَ أبوهُ بِحارانَ وَقَرَّرَ البَقاءَ فيها. وَرُبَّما كَانَ بَقاءُهُ فيها هُوَ الذي تَسَبَّبَ في مَوْتِهِ

رُوْحِيًّا. وَرُبَّما كانَ هَذا هُوَ المَوْتُ الذي أشارَ إليهِ اسْتِفانوس. وَلَكِنَّ إبراهيمَ لَمْ يَبْقَ في حَاران، بَلْ ذَهَبَ إلى المَكانِ الذي دَعاهُ الرَّبُّ إليهِ. وَهَذا هُوَ مَا سَنَقْرَأُ عَنْهُ بَعْدَ قَليل.

نَصِلُ الآنَ، صَديقي المُستَمِع، إلى الأصحاح الثَّاني عَشَر مِنْ سِفْرِ التَّكوين فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

وَقالَ الرَّبُّ لأبْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ أرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أبِيكَ إلَى الأرْضِ الَّتِي أُرِيكَ.

وَلا شَكَّ أنَّ إبراهيمَ كَانَ مُطيعًا للرَّبِّ. وَلَكِنَّ هَذا لا يَعْني أنَّ طَاعَتَهُ كَانَتْ كَامِلَةً في كُلِّ الأوْقاتِ، أوْ أنَّهُ لَمْ يُخْطِئ في حَياتِهِ. فَمَعَ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يَشْهَدُ لإيمانِ إبراهيمَ، فإنَّهُ يُخْبِرُنا أيْضًا عَنْ ضَعْفِهِ في مَواقِفَ عَديدَة. وَهَذا هُوَ مَا سَنَراهُ لاحِقًا أثْناءَ دِراسَتِنا لِسِفْرِ التَّكوين. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذا أمْرٌ مُطَمْئِنٌ لَنا جَميعًا. فَمِنَ المُهِمِّ أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ لا يَتَوَقَّعُ مِنَّا أنْ نَكونَ كَامِلِينَ. فَهُوَ يَعْلَمُ أنَّنا بَشَرٌ، وَأنَّنا قَد نَضْعُفُ أحْيانًا. وَعلى أيِّ حَالٍ، فَقَدْ قالَ الرَّبُّ لأبْرَامَ: "اذْهَبْ مِنْ أرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أبِيكَ إلَى الأرْضِ الَّتِي أُرِيكَ". وَنَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ الثَّاني وَالثَّالِثِ أنَّ الرَّبَّ قَالَ لأبرام أيْضًا:

فَأجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ».

وَبِهَذا، فَقَدْ أبْرَمَ الرَّبُّ عَهْدًا مَعَ أبْرام. وَسَوْفَ نَرى لاحِقًا أنَّ الرَّبَّ كانَ صَادِقًا في جَميعِ الوُعودِ التي قَطَعَها لأبرام. فَقَدْ وَعَدَهُ أنْ يَجْعَلَهُ أُمَّةً عَظيمَةً، وَأنْ يُبارِكَهُ، وَأنَّهُ سَيُعَظِّمُ اسْمَهُ وَيَجْعَلُهُ بَرَكَةً. وَيا لَها مِنْ وُعودٍ عَظيمَةٍ حَقًّا! وَحِيْنَ قَالَ لَهُ إنَّهُ فيهِ سَتَتَبارَكُ جَميعُ قَبائِلِ الأرْضِ، كَانَ الرَّبُّ يُشيرُ إلى المَسِيَّا الذي سَيَأتي مِنْ نَسْلِ إبراهيم. وَنَرى هُنا أنَّ الوَعْدَ بالبَرَكَةِ لَمْ يَكُنْ لليَهودِ فَقَط، بَلْ لِجَميعِ قَبائِلِ الأرْض.

وَنَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ الرَّابِعِ وَالخَامِس:

فَذَهَبَ أبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ أبْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ. فَأَخَذَ أبْرَامُ سَارَايَ امْرَأَتَهُ، وَلُوطًا ابْنَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ.

وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ الرِّحْلَةَ مِنْ حَاران إلى كَنْعان كَانَتْ لا تَقِلُّ عَنْ سِتِّمِئَة كيلومِتْرٍ، وَهِيَ مَسافَةٌ طَويلَةٌ وَلا سِيَّما في غِيابِ وَسائِلِ النَّقْلِ السَّريعَةِ آنَذاك.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 12: 6 10:

وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ. وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ. ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلَ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بَيْتُ إِيلَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ الْمَشْرِقِ. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. ثُمَّ ارْتَحَلَ أَبْرَامُ ارْتِحَالاً مُتَوَالِيًا نَحْوَ الْجَنُوبِ. وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لأَنَّ الْجُوعَ فِي الأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ حُدوثَ المَجاعاتِ في ذَلِكَ الزَّمان كَانَ أمْرًا شَائِعًا. وَبالرَّغْمِ مِنْ حُدوثِ جُوْعٍ في الأرْضِ، فإنَّ إبراهيمَ لَمْ يَرْجِعْ إلى أُوْر، بَلْ ذَهَبَ إلى مَكانٍ قَريبٍ نِسْبِيًّا لأنَّهُ كَانَ مَا يَزالُ مُتَمَسِّكًا بوَعْدِ الرَّبِّ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 11 و 12:

وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ.

نَقْرَأُ هُنا أنَّ سَارايَ كَانَتِ امْرَأَةً حَسَنَةَ المَنْظَرِ وَهِيَ في سِنِّ الخَامِسَةِ وَالسِّتِّين. وَيَجْدُرُ بِنا أنْ نَعْلَمَ أنَّ سَارايَ كَانَتْ آنَذاكَ في مُنْتَصَفِ عُمْرِها إذْ إنَّها مَاتَتْ ابْنَةَ مِئَةٍ وَسَبْعٍ وَعِشْرِينَ سَنَة. وَقَدْ خَشِيَ أبْرامُ أنْ يَراها المِصْرِيُّونَ فَيَقْتُلونَهُ وَيَأخُذونَها. فَقَدْ كانَ مِنْ عَادَةِ الفَراعِنَةِ المِصْرِيِّينَ آنَذاك أنْ يَضُمُّوا النِّساءَ الجَميلاتِ إلى حَريمِ قُصورِهِمْ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 13 أنَّ أبْرامَ قالَ لِزَوْجَتِهِ سَاراي:

قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ».

وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى هُنا أنَّ خَوْفَ أبْرامَ عَلى نَفْسِهِ قَادَهُ إلى الكَذِب. وَقَدْ قُلْنا مِنْ قَبْل إنَّ اللهَ يَعْلَمُ ضَعْفَنا. وَلا شَكَّ أنَّ هَذِهِ الحَقيقَة تُعَزِّي قُلوبَنا وَلا سِيَّما في الأوقاتِ التي نَضْعُفُ فيها. وَكَما سَنَرى لاحِقًا، فإنَّ اللهَ لَمْ يَتَوَقَّفْ عَنْ مُبارَكَةِ أبْرام. فَهُوَ يَعْلَمُ ضَعْفَهُ وَضَعْفَنا. وَقَدْ كَانَ اللهُ مُزْمِعًا أنْ يُبارِكَ أبْرامَ بالرَّغْمِ مِنْ ضَعْفِهِ هَذا. وَهُوَ يَفْعَلُ الشَّيءَ نَفْسَهُ مَعَنَا أيْضًا.

وَأخيرًا، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 12: 14 20:

فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوُا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى

بَيْتِ فِرْعَوْنَ، فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأَتُنٌ وَجِمَالٌ. فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَيْتَهُ ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً بِسَبَبِ سَارَايَ امْرَأَةِ أَبْرَامَ. فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَبْرَامَ وَقَالَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟ لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لِتَكُونَ زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَاذْهَبْ!» فَأَوْصَى عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ رِجَالاً فَشَيَّعُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ لَهُ.

إِذًا، فَقَدْ حَدَثَ مَا خَشِيَهُ أَبْرامُ إِذْ إِنَّ فِرْعَوْنَ ضَمَّ سَارايَ إِلى حَرِيمِ قَصْرِهِ. وَلَكِنَّ اللهَ هُوَ الذي تَدَخَّلَ وَأَنْقَذَ أَبْرامَ وَسَارايَ مِنْ تِلْكَ الوَرْطَةِ الحَقِيقِيَّةِ. فَقَدِ ابْتَلَى الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَأَهْلَهُ بِبَلايَا عَظِيمَةٍ بِسَبَبِ سَارَايَ زَوْجَةِ أَبْرَامَ. فَاسْتَدْعَى فِرْعَوْنُ أَبْرَامَ وَسَأَلَهُ: "مَاذَا فَعَلْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا زَوْجَتُكَ؟ وَلِمَاذَا ادَّعَيْتَ أَنَّهَا أُخْتُكَ حَتَّى أَخَذْتُهَا لِتَكُونَ زَوْجَةً لِي؟ وَالآنَ هَا هِيَ زَوْجَتُكَ، خُذْهَا وَامْضِ فِي طَرِيقِكَ". وَأَوْصَى فِرْعَوْنُ رِجَالَهُ بِأَبْرَامَ، فَشَيَّعُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ يَمْلِكُ.

وَهَذا يُرينا، يا أحِبَّائي، أَنَّنا قَدْ نَكونُ عَاجِزينَ في أَغْلَبِ الأَوْقاتِ عَنْ حِمايَةِ أَنْفُسِنا وَعَائِلاتِنا. وَلَكِنَّ اللهَ الحَيَّ قَادِرٌ أَنْ يَحْمينا وَأَنْ يفْعَلَ أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِر. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

كَانَتْ هَذِهِ، أَصْدِقاءَنا المُستمِعينَ، هِيَ بِدايَةُ عَهْدِ اللهِ مَعَ أَبْرامَ الذي صَارَ يُدْعى في وَقْتٍ لاحِقٍ "إبراهيم". وَما زَالَ هُناكَ الكَثيرُ لِنَعْرِفَهُ عَنْ هَذا العَهْدِ وَعَنْ حَياةِ رَجُلِ اللهِ العَظيمِ "إبراهيم".

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكوين. لِذَا، أَرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أَنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأَنْ تُصْغي إِلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأَجْلِكَ، عَزيزي المُستمِع، هِيَ أَنْ تَتَشَجَّعَ مِنْ خِلالِ آياتِ الكِتابِ المُقَدَّس، وَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ يُحِبُّكَ وَيُريدُ أَنْ يَسْتَخْدِمَكَ لِمَجْدِ اسْمِهِ القُدُّوس. وَكُلُّ مَا يَنْبَغي لَكَ أَنْ تَفْعَلَهُ هُوَ أَنْ تُطيعَهُ وَأَنْ تَفْعَلَ مَشيئَتَهُ. وَصَلاتُنا لأَجْلِكَ أَيْضًا هِيَ أَنْ يُبارِكَكَ الرَّبُّ وَأَنْ يَسْتَخْدِمَكَ بِقُوَّةٍ لِتَمْجيدِ اسْمِهِ القُدُّوس في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ حَياتِكَ. باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!